Proceeding of the 1st International Conference of the Faculty of Archaeology, Luxor University.
"Antiquities, Cultural, and Civilizational Heritage in the Arab World"
14 to 16 February 2023, Luxor, Egypt.
PRINT-ISSN: 3009-6081 / **ONLINE-ISSN:** 3009-7371
Website: https://licfa23.conferences.ekb.eg/

مظاهر التنكر والتخفي في الفن الصخري في مصر خلال العصر الحجري الحديث

د. زكريا محمود محمد الهادي

مفتش آثار بالإدارة العامة لآثار ما قبل التاريخ، وزارة السياحة والآثار

الملخص

كان من أهم مظاهر التنكر والتخفي خلال العصر الحجري الحديث في مصر ارتداء الأقنعة، وللأقنعة أشكال كثيرة ومتنوعة وقد تستخدم في الاحتفالات والطقوس، وكان تقليد ارتداء الأقنعة قد انتشر على نطاق واسع في أفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ في مناظر الصيد والقنص بهدف سحري لكي يكتسب الصياد سرعة وقوة الحيوان أو كنوع من التمويه للاقتراب من الحيوان دون أن يشعر به ويقبض عليه ومن أشكال الأقنعة الرأس المزينة بالريش حيث كان يستخدم الريش للزينة أحياناً وللتنكر أحياناً أخرى. كان التنكر يستخدم في عملية الصيد وقد ظهر ذلك في بعض مناظر الصيد في الفن الصخري في مصر حيث يتيح التنكر الفرصة للصياد الاقتراب من الحيوان فالهجوم المفاجئ على الحيوان يقلل من إمكانية هربه قبل أن يصاب بالسهم أو طعنات الرمح كما أن الاقتراب من الحيوان يعطي فرصة للصياد لاختيار أحسن الحيوانات المناسبة للصيد وتوجيه الضربات في أماكن قاتلة. ظهرت في بعض النقوش الصخرية بعض السيدات يرتدين نقباً لها أطراف في نهاية الجذع وهي أشبه بالذيول وبالتالي تكون المناظر أكثر واقعية ومحاكاه للطبيعة في استخدام مثل هذه الأردية والتي كانت تصنع من بقايا الحيوانات المذبوحة والتي تستخدم جلودها وذيولها كوسائل مساعدة ترتديها النساء للتنكر خلال عملية الرعي لعدم إخافة الحيوان. بالنسبة للشكل النصف آدمي والنصف حيواني فقد تم تفسيره بأنه كاهن أو صياد متنكر بشكل حيوان أو طائر حيث رسم الفنانون محاولة خداع الحيوانات عند الصيد كالتنكر بشكل نعامة، وارتداء جلد وريش النعام، كما أن بعض أشكال رؤوس الحيوانات المرسومة على أجسام الآدميين قد تمثل الصيادين في حالات التنكر من أجل الصيد، والبعض من تلك الأشكال تم تفسيرها على أنها تمثل إما كائنات ذات قوة خارقة للطبيعة أو نصف إلهيه مع ظهور أشكال نصفها آدمي والنصف الآخر حيواني.

الكلمات الدالة

التنكر؛ التخفي؛ الفن الصخري؛ العصر الحجري الحديث؛ مناظر الصيد؛ المناظر الطقسية.

* Correspondence Author:

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة مظاهر التنكر والتخفي في الفن الصخري في العصر الحجري الحديث في مصر واستعراض مجموعة من النقوش الصخرية والرسوم الملونة التي يظهر فيها الشكل البشري متخفي أو متنكر لأغراض مختلفة.

منهج البحث:

تتبع الورقة البحثية المنهج الوصفي التحليلي للنقوش الصخرية والرسوم الملونة لتوضيح مظاهر التنكر والتخفي في الفن الصخري في العصر الحجري الحديث في مصر.

مقدمة البحث:

كان من أهم مظاهر التنكر والتخفي خلال العصر الحجري الحديث في مصر ارتداء الأقنعة، وللأقنعة أشكال متنوعة وقد تستخدم في الاحتفالات والطقوس، وكان تقليد ارتداء الأقنعة قد انتشر على نطاق واسع في أفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ في مناظر الصيد والقنص بهدف سحري لكي يكتسب الصياد سرعة وقوة الحيوان أو كنوع من التمويه للاقتراب من الحيوان دون أن يشعر به ويقبض عليه، ومن أشكال الأقنعة (الرأس المزينة بالريش) حيث كان يستخدم الريش للزينة أحياناً والتنكر أحياناً أخرى.

تنقسم المناظر الصخرية إلى نوعين رئيسيين وهما:

١ –النقوش الصخرية ٢–الرسوم الملونة

ظهرت هذه المناظر نظراً لما حاول الفنان القديم استخدامه مما وفرته له البيئة المحيطة به لتنفيذ هذه المناظر، وتعددت طرق الإنسان الأول في تسجيل مناظره على الصخور سواء كانت صخوراً(رسوبية) كالحجر الجيري أو الرملي أو صخوراً (نارية) كالجرانيت وغيرها مستخدماً في ذلك ما توافر لديه من أدوات للنقش التي تترك تأثيراً على هذه الصخور كالقطع الصلبة من الأحجار(كالصوان).

١– غرضية التنكر والتخفي في الفن الصخري

كان التنكر يستخدم في عملية الصيد وقد ظهر ذلك في بعض مناظر الصيد فى الفن الصخري في مصر وجنوبي أفريقيا حيث يتيح التنكر الفرصة للصياد الاقتراب من الحيوان فالهجوم المفاجئ على الحيوان

يقلل من إمكانية هربه قبل أن يصاب بالسهم أو طعنات الرمح كما أن الاقتراب من الحيوان يعطي فرصة للصياد لاختيار أحسن الحيوانات المناسبة للصيد وتوجيه الضربات في أماكن قاتلة.[1] (شكل ١).

رسم فنان العصور التاريخية في مصر بعض الأشكال البشرية برؤوس حيوانية أو أقنعة بهدف اكتساب هوية أخرى، وهذه المناظر متصلة بالممارسات الدينية والسحرية، فيرتدي الكهنة مثلا أثناء عملية التحنيط أو الاحتفالات الدينية قناعاً برأس ابن آوى كممثلين للمعبود أنوبيس المسئول عن حفظ الجسد، وأحياناً أخرى توجد مناظر برأس صقر أو رأس أسد، يرتديها الكهنة أمام معبودات متعددة[2].

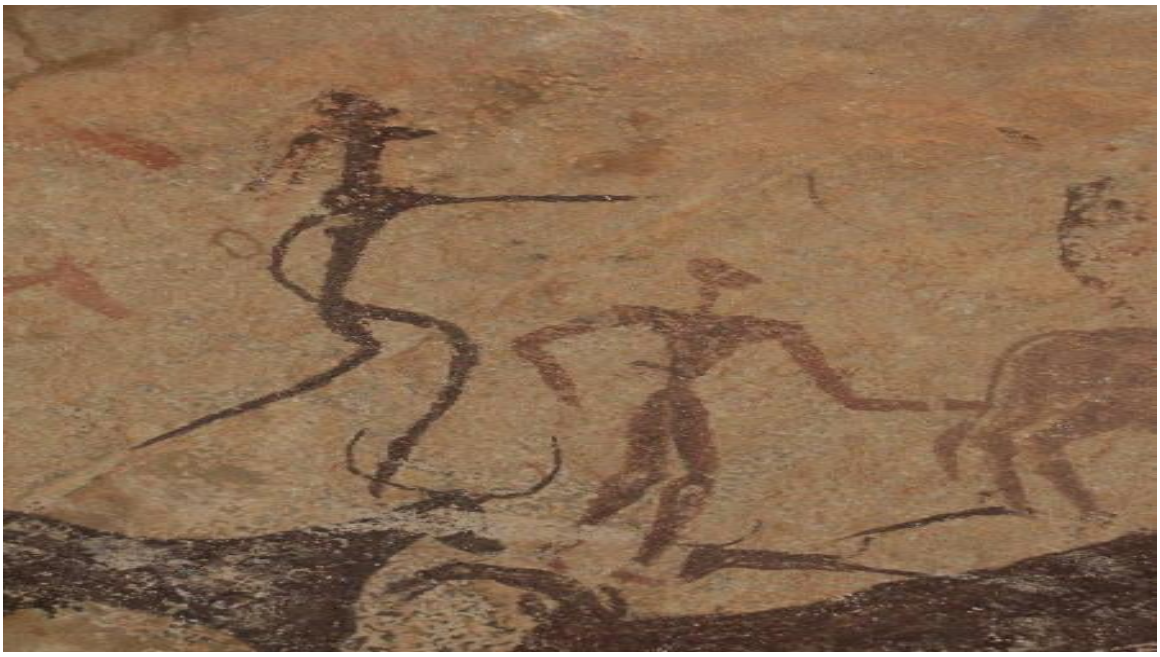

(شكل ١) أحد الأفراد يرتدي قناًعا حيوانياً وسط قطيع الماشية كنوع من أنواع التخفي

(العوينات– جبل أركينو)

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، القاهرة، ٢٠٢١، ص٣٩٥ .

[1] Clottes, J., The Identification of Human and Animal Figure in European Paleolithic art.in: Morphy, H. (Ed.) Animals into Art. London: Unwin Hyman, 1990, p.21.

[2] Krzyzaniak, L. & Kroeper, K., A Face- Mask in the Prehistoric Rock Art of Dakhleh Oasis, 1991, p.59.

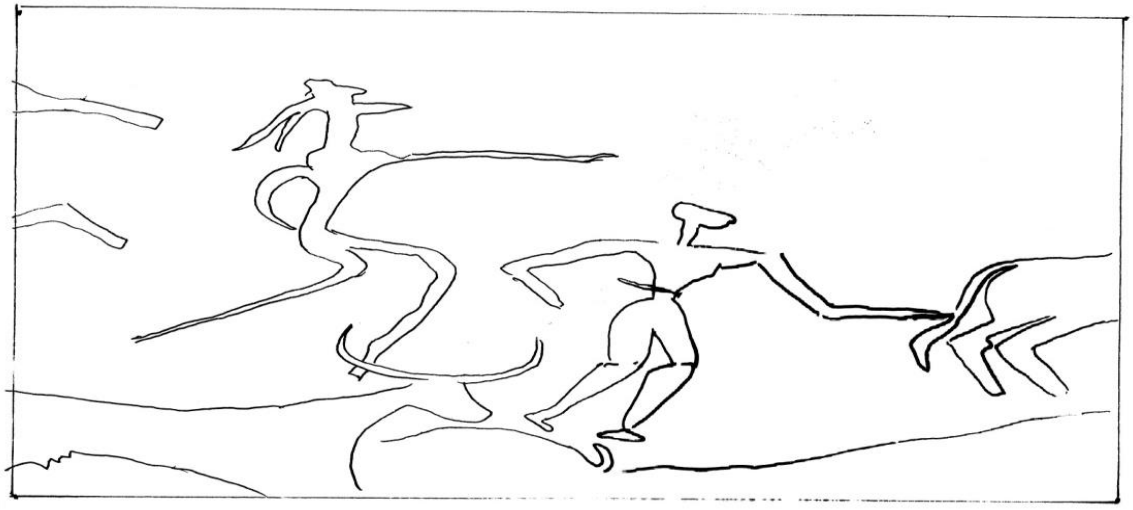

رسم توضيحي للشكل السابق

٢- **الصيد الطقسي:** يظهر الشكل البشري في بعض المناظر متنكر ويقوم بحمل أدوات الصيد ويقوم بالجري أو يصيد أو يمسك حيوان أو طائر(شكل٢).

أحياناً يكون جزء من الحيوان أو الطائر به جزء مختفي مثل طائر النعام، وقد اختفى كامل الجسم فيما عدا الرقبة والرأس والساقين[١] (شكل٣).

(شكل ٢) مجموعة من الأشكال البشرية في حالة تنكر وسط قطيع من الماشية.

خالد سعد ، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٢٧٧.

١ Camps, G., Religious Symbols in North African Rock Art, in Symposium International sure les Religion de la Prehistoire Valcamonica, 1972, p.48.

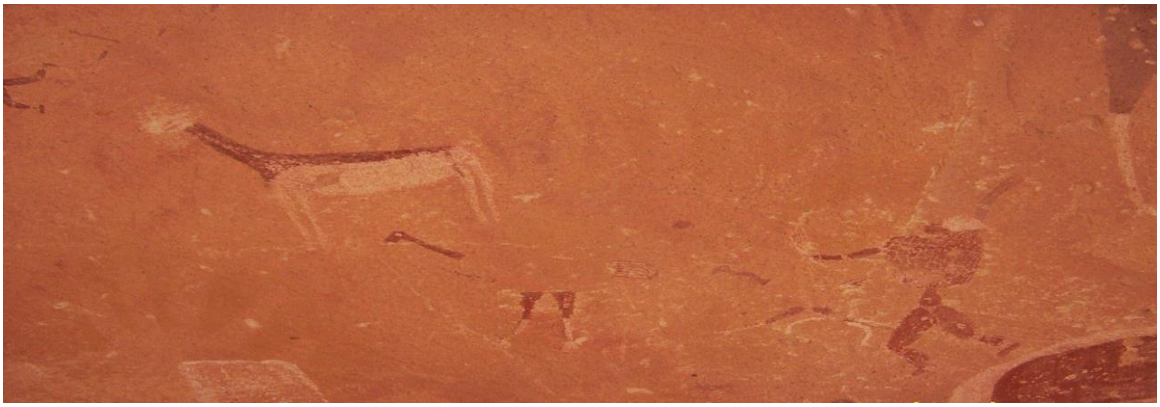

(شكل٣) تصوير الصيد الطقسي ويظهر جزء من طائر النعامة مختفي (كهف وادي صورا II)

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٣٢٥.

٣- تفسير الشكل النصف آدمي والنصف حيواني

بالنسبة للشكل النصف آدمي والنصف حيواني فقد تم تفسيره بأنه صياد متنكر بشكل حيوان أو طائر حيث رسم الفنانون محاولة خداع الحيوانات عند الصيد كالتنكر بشكل حيواني، كما أن بعض أشكال رؤوس الحيوانات المرسومة على أجسام الآدميين قد تمثل الصيادين في حالات التنكر من أجل الصيد، والبعض من تلك الأشكال تم تفسيرها على أنها تمثل إما كائنات ذات قوة خارقة للطبيعة أو نصف إلهيه مع ظهور أشكال نصفها آدمي والنصف الآخر حيواني[١](شكل ٤).

[١] Hollmann, Jeremy, "Ostriches Big pictures; Insights into Southern African San Rock Paintings of , SAAB, Vol. 56, No. 173/174, (2001), pp.62-75.

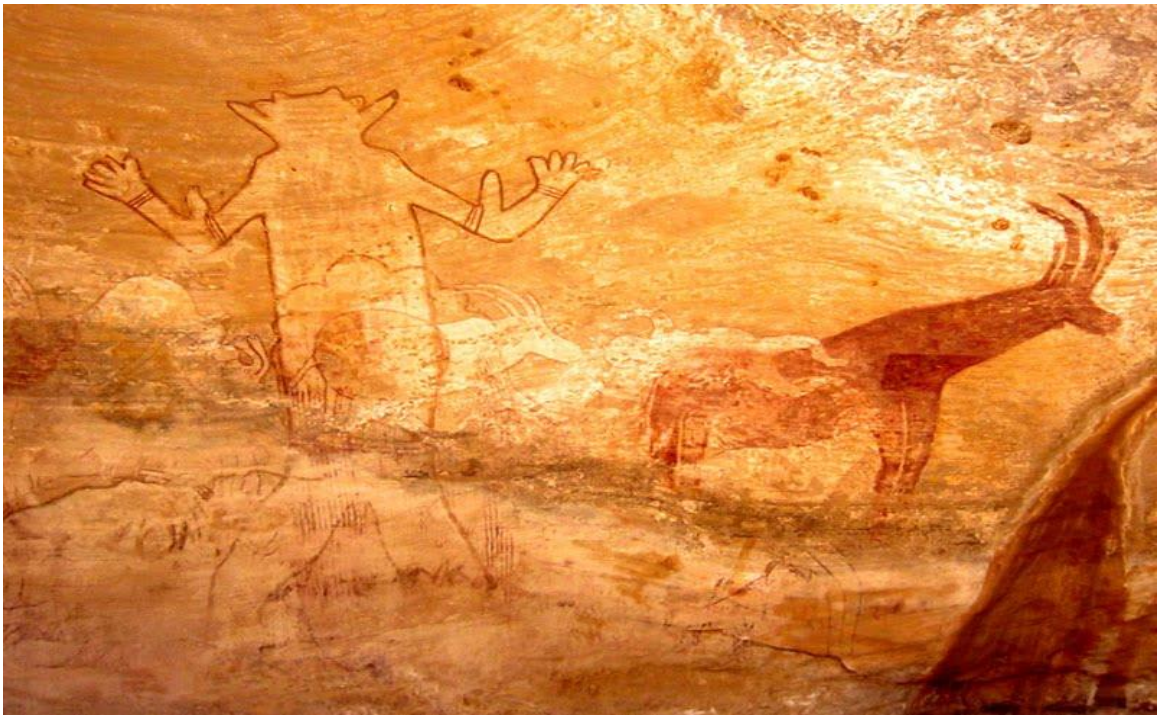

(شكل ٤) شكل نصفه آدمي ونصفه حيواني

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٢٨٣

٤- أقنعة الرأس التنكرية المتنوعة

حظى شكل الرأس الآدمية بتنوع كبير في المناظر الصخرية في أفريقيا ويرجع ذلك إلى اختلاف شكل الرأس من جنس لآخر، فرأس الزنجي تختلف عن شكل رأس سكان شمال أفريقيا مثلاً، هذا بالإضافة إلى علامات أخرى تميز شكل الرأس بشكل عام من منطقة إلى أخرى[١].

وحين نعدد أهم أشكال الرؤوس في المناظر الصخرية الأفريقية نجدها كالآتي:

رأس مستديرة:Round head تأخذ الرأس شكل يشبه الدائرة وترجع لمرحلة الرؤوس المستديرة نلاحظ هنا أن الرؤوس البشرية التي ترجع لمرحلة (الرؤوس المستديرة) مائلة إلى الاستدارة مع خلو كامل لملامح الوجه وتخرج الرأس من الجذع مباشرة دون إظهار للرقبة، وينسبها البعض زمنياً إلى مرحلة العصر الحجري الوسيط Mesolithic[٢].

رأس بيضاوية Oval head : هي رأس تشبه الرأس الدائرية ولكنها تتخذ شكل بيضاوي.

رأس خطافيه Hook head: انتشرت هذه الرأس في مناظر العصر الحجري المتأخر في جنوبي أفريقيا وهي بدون تفاصيل ومعظم الرأس ما عدا شريط خلفي تلون في المناظر المرسومة باللون الأبيض.

[١] حندوقة إبراهيم فرج، الرسوم الصخرية في أفريقيا دراسة في المنهجية والتصنيف، القاهرة،٢٠١٠، ص ٦٤.

[٢] Malika.H., Le Tassili des Ajjer, Paris, 2000, p.189.

رأس مثلثة Triangular: يقصد بها المناظر التي ظهرت قريبة في الشكل من المثلث سواء رسمت جانبياً أو في وضع مواجهة[١].

رأس حيوان Animal head: تمثل هذه الرأس أشكالاً آدمية وربما تكون أقنعة تنكرية لتخدم عملية الصيد أو تنكر في هيئة حيوان خلال الممارسات الطقسية أو الاحتفالية.

رأس طائر: وهي من أشكال الرؤوس الأدمية التي يندر ظهورها في المناظر الصخرية الأفريقية حيث تظهر كأنها رأس طائر مثل رأس الصقر أو البومة[٢].

تميزت أيضا أشكال الرأس للرجال في الفنون الصخرية بثراء كبير خلطت ما بين التسريحات التي تظهر الشكل المحلي لتسريحة الشعر والتي لا تختلف كثيراً عما نراه في المجتمع المحلي الحالي جنوب أفريقيا، كما مزجت هذه الصور (بنهايات تشبه قرون الحيوانات) وهذا يكون إما للتخفي أو للتشبيه بينه وبين بعض الخصائص المرجوة من هذا الحيوان[٣].

يعتقد (Mellart) أن تقليد ارتداء الأقنعة انتشر على نطاق واسع في أفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ في مناظر الصيد والقنص بهدف سحري لكي يكتسب الصياد سرعة وقوة الحيوان أو كنوع من التمويه للاقتراب من الحيوان دون أن يشعر به ويقبض عليه(شكل٥)[٤].

[١] حندوقة إبراهيم فرج، المرجع السابق، ص ٦٦.

[٢] المرجع نفسه، ص٦٧.

[3] Eastwood, E.B., & Cnoops, C., "Towards explaining Kudu in San Rock Art of the Limpopo-Shashe Confluence Area", South African Archaeological Bulletin 54: (1999), pp.107-119.

[4] Mellart, J., The Neolithic of the Near East, New York, 1975, p.266.

شكل(٥): مجموعة من الأشكال البشرية في حملة صيد جماعية بأقنعة مختلفة بغرض التنكر(كركور طلح)

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٢٧٩.

يعتقد (Camps) أن الرجال المقنعين ليسوا صيادين مقنعين، ولكن معبودات أو نصف معبودات، ويحتمل أن تلك المناظر تمثل الشكل المبكر للتجسيم أو التشبيهية أي تجسيم صفات المعبود في البشر [١](شكل٦).

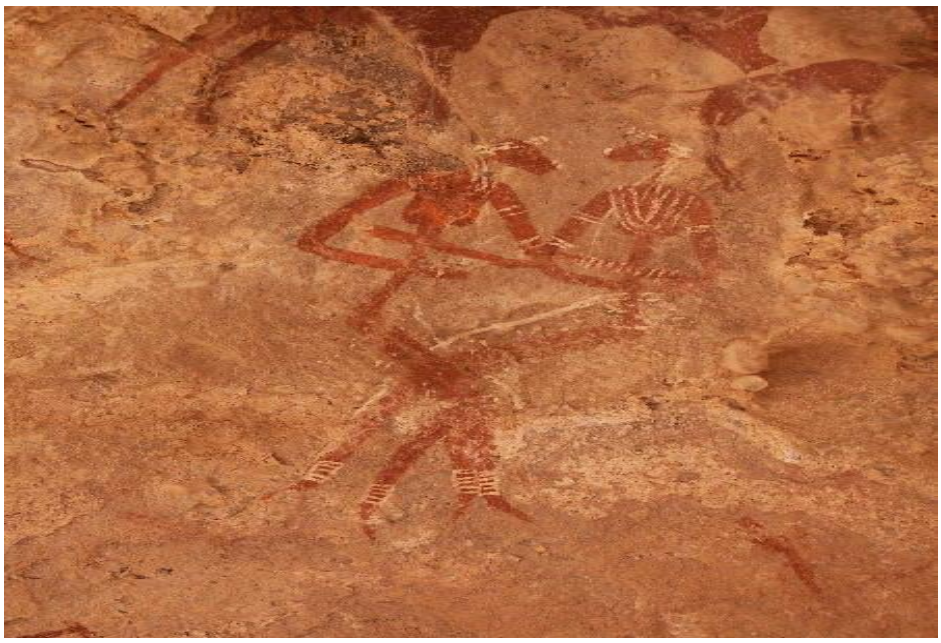

شكل رقم (٦) : منظر إجتماعي فريد لزوجين في وضع أسري ونلاحظ إرتداء حلي في الأذرع وأقنعة حيوانية. (هضبة الجلف الكبير – جبل أركينو)

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٣٦٧.

رسم للشكل السابق.

يظهر في (شكل٧) زوجان يرتديان أقنعة بغرض التنكر ربما إستعداداً لعملية الصيد.

[١]Camps, G., op.cit, p.159.

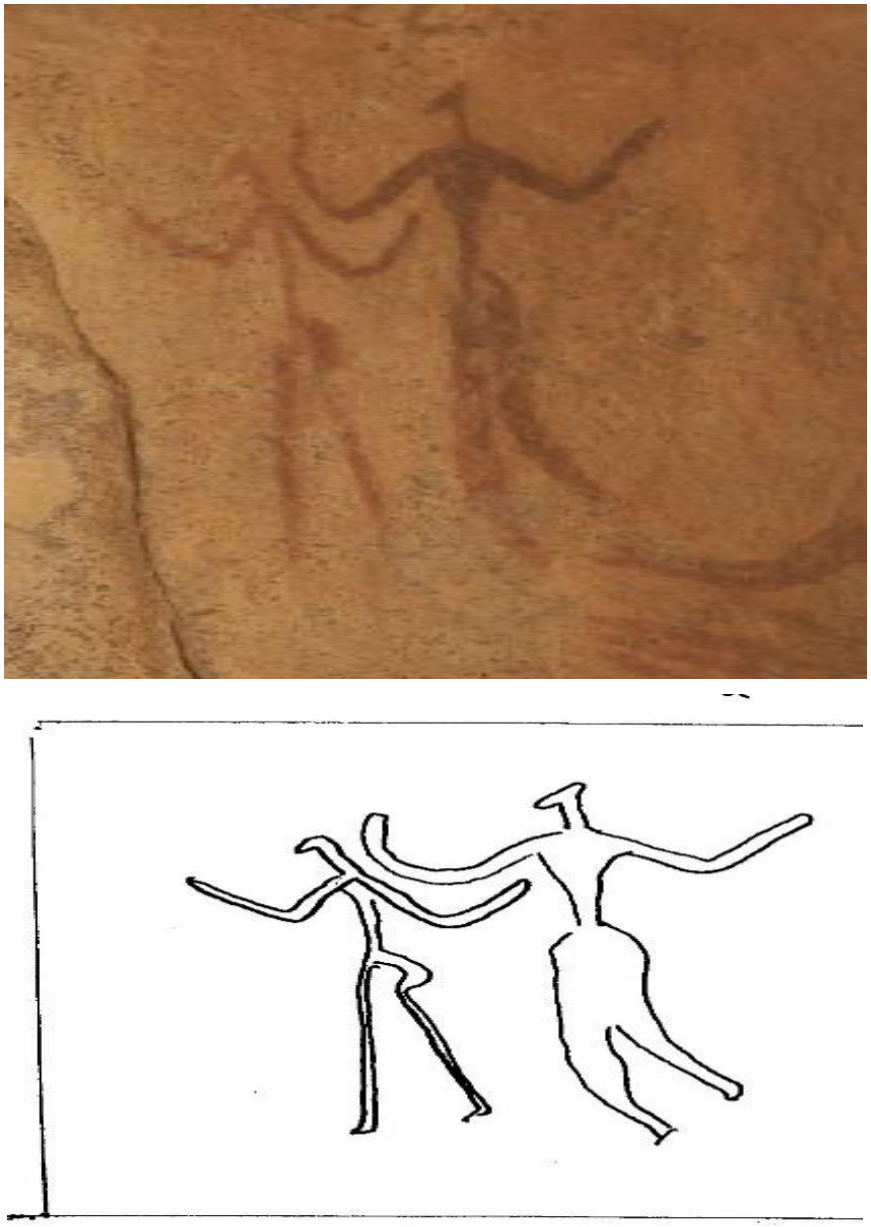

شكل(٧): زوجان يرتديان أقنعة بغرض التنكر

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٣٤٦

٥- الأشكال فاقدة الرأس كنوع من أنواع التنكر

أحد النقوش المُحزّاة النادرة المكتشـــفة في كهوف الجلف الكبير أطلق عليه (*HeadLess*) الشـــكل فاقد الرأس سواء أكان لشكل حيواني أو آدمي، ويظهر الشكل البشري في فرضية عدم وجود رأس ربما بغرض التنكر.

يجاوره أيضا نقش لشكل بشري برأس(ربما قناع حيواني) وله ذيل يظهر ما بين ساقيه(ربما أيضا عضوه الذكري) ويتكرر هذا الشكل ذو الرقبة الطويلة(فاقد الرأس) أكثر من مرة، وربما يكون ذلك مرتبط برسوم الأشكال الحيوانية فاقدة الرأس(شكل٨).

شكل(٨): نقش صخري نادر لأحد الأشكال الآدمية فاقد الرأس أو الرأس بشكل خطي (النقش بحجم صغير نسبياً)- (هضبة الجلف الكبير-جبل أركينو- شرق جبل العوينات)

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٣٣٩ .

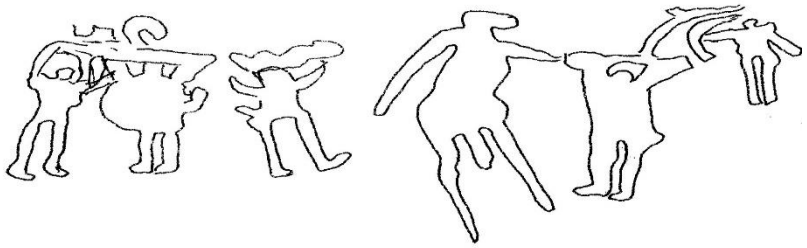

رسم توضيحي للشكل السابق

٦- أشكال نادرة وغريبة

من ضمن النقوش النادرة والغريبة عثر على نقش(حيوان هلامي) أوربما (السبيا) قنديل البحر Jely Fish[١] كأحد النقوش النادرة التي لم تتكرر في النقوش النقوش الصخرية في هضبة الجلف الكبير كلها ومن المرجح إنتشار هذا النوع من الأسماك بالقرب من التجمعات السكنية لهذه المناطق ووجود السواحل

[١] السبيا: حيوان بحري يصل متوسط طوله إلى ٢٥سم وعرضه ١٠سم ذي جسم بيضاوي الشكل ورأس يفصلها عنق قصير ويظهر الحيوان أثناء السباحة منفرد الزعانف الجانبية ويتغير شكل الحيوان من الأفقي فارداً الزعانف إلى الرأسي حيث يضم الأرجل ويمتد إلى الأمام في هيئة أذرع، وبهذه الحيوانات ممصات عضلية دائريه يقبض بها على الفرائس، ويوجد هذا الحيوان في المياه المالحة أو البحيرات المالحة ويمكنه العيش في المنخفضات الملحية بالقرب من الصحراء الغربية.

انظر: أمين سالم العقيد، عالم الحيوان، الحيوانات الرخوة، دار المعارف العمومية، القاهرة، (١٩٦٦)، ص,٢١٥.

البحرية التي تعيش بها هذه الأنواع من الأسماك بالقرب من التجمعات السكانية في الفترات الأخيرة من العصر الحجري الحديث عثر علي نقش لشكلين بحجم صغير جداً يرجح أنتمائهما إلى نهاية العصر الحجري الحديث يمثل كل منهم شكل ربما (لخنفساء – ضفضع – شكل بشري) .

الشكل الأيسر يتمثل فيه الجسم بطريقة بيضاوية ذو ذراعان الأيسر بشكل منثني وكأنه يمسك بشيء والقدمان الأيسر يبدو كما لو كان منتعلاً والأيمن كما لو كان في حالة حركة إلى الخلف، والرأس بحجم مناسب بالنسبة إلى الجسم وله أذنان.

أما الشكل الأيمن غالبا لشكل يشبه الخنفساء بجسم ورأس وأذرع بشرية وهو من الأشكال النادرة والغريبة في الفن الصخري(شكل٩).

شكل(٩) أحد النقوش الصخرية النادرة الغريبة(كهف وادي صورا II – هضبة الجلف الكبير)

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٣٤٠ .

رسم توضيحي للشكل السابق

٧- التنكر بغرض الإستئناس

تميزت الطرق الفنية في توضـيح مقدرة الفنان في إكتسـاب الخبرات المتتابعة في رسـم قطعان الماشـية والتفريق في الرسم بين ما يتم صيده بغرض الأكل وما يتم صيده بغرض الأستئناس، وأتخذ الفنان العديد من الصـور التعبيرية الدالة على التعامل مع الحيوان الذي تم صـيده بطرق أكثر حكمة وعدم رغبته في تعرض الحيوان للأذي بأمل إستئناسه والإستفادة منه [١].

من خلال المناظر المصورة كان الرجال في الغالب يقومون بصيد الماشية بطرق متعددة ، وأعتبر صيد الحيوان من الأرجل الخلفية أكبر دليل على تقييد حركتة والرغبة في إسـتئناسـه وكان الرجال يقومون بالصـيد والرعي ويتابعون حركة القطيع ورعاية النسـاء له عن طريق أحد الزعماء أو الأفراد الذي يرتدي قناعاً حيوانياً لعدم إخافة الماشـية أو تقديم الغذاء أو يسـاعده بعض أفراد قبيلته في تجميع القطيع بالمكان المطلوب[٢](شكل١٠).

شكل(١٠): رعي الماشية بمحاولة بتقييد حركتها بغرض الأستئناس مع إرتداء قناع للتنكر(العوينات – جبل أركينو).

خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، ص٣٥٧.

[١] خالد سعد، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، القاهرة،٢٠٢١، ص١٧٠.

[٢] المرجع نفسه، ص١٧٠.

خاتمة البحث

- كان التنكر يستخدم في عملية الصيد وقد ظهر ذلك في بعض مناظر الصيد في الفن الصخري في مصر حيث يتيح التنكر الفرصة للصياد الاقتراب من الحيوان فالهجوم المفاجئ على الحيوان يقلل من إمكانية هربه قبل أن يصاب بالسهم أو طعنات الرمح كما أن الاقتراب من الحيوان يعطي فرصة للصياد لاختيار أحسن الحيوانات وتوجيه الضربات في أماكن قاتلة.
- بعض أشكال رؤوس الحيوانات المرسومة على أجسام الآدميين قد تمثل الصيادين في حالات التنكر من أجل الصيد، والبعض من تلك الأشكال تم تفسيرها على أنها تمثل إما كائنات ذات قوة خارقة للطبيعة أو نصف إلهيه.
- أستخدم التنكر في هيئة نعامة في صيد حيوانات أخرى تصاحب النعامة والدخول إلى أماكن وجود هذه الحيوانات أو الطيور المصاحبة للنعامة، ومن المرجح أن التنكر في هيئة نعامة كان أكثرها انتشاراً في الأماكن التي يتوفر بها هذا الطائر مع الحيوانات الأخرى عن طريق ظهور أشكال نصفها آدمي والنصف الآخر حيواني.

قائمة المراجع العربية والمعربة والأجنبية:

- أمين سالم العقيد، عالم الحيوان، الحيوانات الرخوة، دار المعارف العمومية، القاهرة، (١٩٦٦).
- حندوقة إبراهيم فرج، الرسوم الصخرية في أفريقيا دراسة في المنهجية والتصنيف، القاهرة، (٢٠١٠).
- خالد سعد مصطفى، النقوش والرسوم الصخرية في الجلف الكبير والعوينات، القاهرة، (٢٠٢١).
- لكسوفا (ارينا)، الرقص المصري القديم، ترجمة محمد جمال الدين مختار ومراجعة عبد المنعم ابو بكر، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة (١٩٦١).

- Camps, G., Religious Symbols in North African Rock Art, in Symposium International sure les Religion de la Prehistoire Valcamonica, 1972.
- Clottes, J., The Identification of Human and Animal Figure in European Paleolithic art.in: Morphy, H. (Ed.) Animals into Art. London: Unwin Hyman,1990.
- Eastwood, E.B., & Cnoops, C., "Towards explaining Kudu in San Rock Art of the Limpopo-Shashe Confluence Area", South African Archaeological Bulletin 54: (1999), pp.107-119.
- Hollmann, Jeremy, "Big pictures; Insights into Southern African San Rock Paintings of Ostriches", SAAB, Vol. 56, No. 173/174, (2001), pp.62-75.
- Krzyzaniak, L. & Kroeper, K., A Face- Mask in the Prehistoric Rock Art of Dakhleh Oasis, 1991.
- Malika.H., Le Tassili des Ajjer, Paris, 2000.
- Mellart, J., The Neolithic of the Near East, New York, 1975.